الآية دالة على التراخي فلا تشيع المناقشة والوجه ما ذكرنا ق مع علمكم بحالكم هذه اشارة
الى ان الحال انما وقع حالا باعتبار العلم لا باعتبار نفسه وكذا الحقيق المقاربة بين العامل والحال
واستغنى كثير عن تقدير في ق يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور فيكال الاوجه ان المراد
بالاحياء ما يشتمل الاحياءين جعلهما واحدا لاتصال معنوي بينهما لكونهما من احوال الآخرة و
التراخي منزل من المنازل القيامة ق فان ان علموا انهم كانوا امواتا الخ فان قلت كيف
صح المناط في علمهم بالحيوة بعد الموت ثم الموت بعد الحيوة قلت الشك في علمهم باسناد الاحياء
الى الله تعالى وكذا الاماتة فان قلت فهذا كيف يصير سببا لعدم علمهم للآخرين حتى يصح انعقاد الشرطية
قلت علمهم بهما سبب لكمالهم بحرد الآخرين حتى لو لم يعلموا لكانوا جاهلين بالجميع ويعلم من هذا الجواب
عن جهلهم وان لا يجري فيه قوله سبحانه الخ واقول والله تعالى اعلم ان المراد كيف تكفرون مستمرا والحال
انه ورد عليكم آثار القدرة وسيرد فلا يمكن لكم الاستمرار على الكفر ولا محالة ترجعون عنه لكنه
انما ينفع الرجوع في هذه الدنيا فالحال حال باعتبار كونه قصة وصدق القصة مقارن للتعاقب
ازلا وابدا فلا حاجة الى التكلف في نسبة العلم اليهم والتوبيخ باعتبار الحال يحتمل ان يكون لمنافاته
حال الكفرة لكونه فاعلا له لوضوح دلالته على الله تعالى ويحتمل ان يكون لمنافاته الكفر لكونه نعمة لا
يليق بالمنعم عليه بها الكفر وهذا يظهر من اثناء بيانه فارتقب ق بان عدم عليهم النعم العامة
والخاصة لان الاحياء المشترك بين الكل يذكر نعما مخصصة يشتمل عليها حيوة كل لا محالة والرجوع
المشترك بين الكل يستلزم اجزية مخصوصة بكل واحد واحد ق فان قيل كيف بعد الاماتة الخ
قلت قوله تعالى ومن [illegible] يكشف عن كون الموت نعمة وايضا الموت كل سبب لكل مرة الحياة الاحياء
فيكون نعمة في حقهم ق ولتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم الاولى بحالهم تبعيد الكفران عنهم ق
اعلموا ان الله تعالى يحي الارض بعد موتها استدلال على استعمال الحيوة في القوة النامية وهذا
انما يتم لو كان احياء الارض عبارة عن اعطائها القوة النامية بل عبارة عن تهييج قواها النامية
واثار زينتها كما قالوا وهو التحقيق لانه لا يتزود عنها القوى النامية بل ينعزل عن العمل فالحيوة
ايجابها والموت فتورها ق اللازمة لهذه القوة فينا قيده بقوله فينا لان العلم لا يلزم
هذه القوة في سائر الحيوانات واللزوم الجزئي يكفي للتجوز ولو قيل اريد بها الحس القائم
بالبدن والسمع اللازمة لهذه القوة لكان اللزوم تاما في الكل ق هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا اقول والله تعالى اعلم لما قبح الكفر ورغب في الايمان علم طريق الايمان وبين انه ينبغي ان
يصدق بانه خالق الاشياء كلها فلا يليق العبادة الا هو ولا محالة يتصف بما يقتضيه خلق
الاشياء بالقصد كما يدل عليه صفة الفعل لان المتبادر منه القصد المشتمل على الحكمة من القدرة

والحيوة

والحيوة والارادة والعلم ولما بين انه خلق ما في الارض جميعا علم ان وجودهم قبل الاحياء
ايضا كان منه ولم يفده الآية السابقة ولا يأباه قوله لكم لان خلق الاموات لاجل تحصيلهم بالاحياء
ق بيان نعمة اقوى مرتبة على الاول اشارة الى وجه تأخيرها مع تقدمها على الاحياء الثاني والارجاع
لكن ترتيبها على الاول ضعيف لان الاولى متأخرة عن كثير منها في الوجود وليس الاولى غرضا من الثانية لان
الفاعل منزه عن الغرض نعم لو جعل الارض شاملة لارض الجنة وصح الترتيب وقد يقال الان يعتبر
بالترتيب على الاول تقدم الاولى بجميع اجزائها على الثانية من حيث الانتفاع بها لان انتفاعنا من
حيث الدنيا والدين بها في حيوتنا في الدارين ولا انتفاع لنا بشيء الا احيائهم ولا انتفاع
خلقهم ولا قدرتهم ق لاجلكم وانتفاعكم تفسير لقوله لكم ولا يبعد ان يكون مغايرا له ويكون
المعنى لاجل تحصيلكم وهو خلق الاموات التي هي موادكم على ما اشرنا اليه وقوله لا على وجه
الغرض قيد لقوله لاجلكم وانتفاعكم وقوله على انه بمعنى على معنى انه [illegible]
الغرض الاشارة الى وجه التعبير بالغرض مع انه ليس بغرض ق وجميعا حال من الموصول الثاني
ولكان تجعله [illegible] لكم اد من الارض ق او جهات العلو اشار الى حمل الارض على جهة السفل يستتبع
حمل السماء على جهة العلو ولعل اقتصار الكشاف على تفسير السماء بالجهات العلوية ترجيح له لان التفسير
لانه يفيد ان خلق الارض اجبالكم وبهذا ظهر ضعف ما قال المحقق التفتازاني من قوله والاولى
باعتناء على تفسير السماء بالجهات العلوية بعدما فسر الاستواء بالقصد اليها بمشيئته وارادته وهذا
لا يقتضي سابقية الوجود وهم القول قوله اثبات الجهات العلوية والسفلية والايام الستة
والاربعة قبل خلق السماء والارض مبني على التقدير والتمثيل ويمكن ان يقال خلق ما في جهة السفل
والقصد الى جانب العلو لا يقتضي ان يكون فوق الخلق سفل وعلو لان التعبير باعتبار انه جاء بعد الخطاب
علو وسفل وقوله ثم استوى الى السماء لا يبعد ان يكون المراد ثم استوى لكم لان انتفاعنا من
السماء انتفاع ديني ودنيوي اكثر من ان يحصى فمقام تعداد النعم علينا يستدعي انه يكون
الاستواء الى السماء ايضا في عداد ما ق ثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين الى قوله فانه يدل
على تأخر دحو الارض المتقدم على ما خلق بما في خلق السماء رد بذكر ما ذكره الكشاف في التوفيق
بين هذه الآية الشريفة وبين قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بان تأخر دحو الارض عن خلق
السماء لا ينافي تقدم خلق جرم الارض على جرم السماء بل ورد الاثر ووجه الرد انه لا يندفع بذلك
تنافي تقدم ما في الارض المتأخر عن الدحو على السماء تقدم السماء على الدحو ولا مخلص عنه الا ان
يؤول خلق ما في الارض بخلق مواد ما في الارض والقوى المودعة في الارض لانبات ما فيها وما [illegible]
ثم التوجيه لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها في غاية البعد ولعل قوله بعد ذلك بمعنى بعد ما سمعت

Copyright © King Saud University